

فقط .. ثم نهضت .

« تاللي .. إذا كنت تسمعي تعالي هنا .. وأكملي بناء النصف الثاني من القصر ا » .

سرت مبتعداً ، قاصداً تلك البقعة الصغيرة التي هي أمي ، زحفت موجة على الشاطئ ، فأذابت قصر الرمال في دوائر متعاقبة ، وحوّلتها شيئاً فشيئاً إلى رمال ناعمة كما كانت من قبل .
وفي صمت ، مشيت على امتداد الشاطئ .
ومن بعيد أتاني صوت بدا وكأنه حركة الأراجيح ، لكنه كان صغير الرياح .

* * *

في اليوم التالي ، مضيت مبتعداً بالقطار .

القطار له ذاكرة ضعيفة ، إنه عاجلاً ما يلقي خلف ظهره بكل ما يمر به . إنه ينسى حقول القمح في ولاية ينسوى ، ينسى أنهار الطفولة ، الكباري ، البحيرات ، الوديان ، الأكواخ ، الآلام والأفراح .. إنه يدفع بها جميعاً ، وبسرعة شديدة ، إلى الوراء ، لتسقط خلف الأفق .
أطلت عظامي ، وكسوتها باللحم ، وبدلت عقلي الصغير بعقل أكبر ، وألقيت بملابسي التي لم تعد تناسبني ، وانتقلت من المدرسة الابتدائية إلى الثانوية ثم إلى الكلية . ثم كانت تلك المرأة التي عرفتها في ساكرامنتو .
عرفتها لزمان طويل ، فتزوجنا ، وعندما بلغت الحادية والعشرين من عمري ، كنت قد نسيت كيف يبدو الشرق .. اقترحت مرجريت أن نمضي إلى الشرق لتمضية شهر العسل المؤجل .